مصادر تمويل المنشآت العمومية الرومانية بمدن مقاطعة نوميديا و موريطانيا القيصرية خلال العهد الإمبراطوري الأول –دراسة إبيغرافية–

د. عرباوي صادق

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة (الجزائر)

arbaoui.saddek@univ-emir.dz

ورقة بحثية قدمت ضمن فعاليات الملتقى الوطني الموسوم بـ:

" العمران الحضري و الريفي في بلاد المغرب عبر العصور"

المنعقد في يوم 07/06 ديسمبر 2023 بجامعة الجزائر2

ملخص:

الإشارة لمصادر تمويل الأشغال المعمارية بالمدن الرومانية لمقاطعتي نوميديا و موريطانيا القيصرية جد مألوفة في مضمون النصوص الإبيغرافية التي عثر عليها بها، و التي يمكننا اعتبارها لسبب وجيه كمنطلق سنحاول من خلاله تحديد الأطراف المساهمة في التنمية الحضارية التي عرفتها مدن هذه المقاطعتين.

الكلمات المفتاحية: المباني؛ نوميديا؛ موريطانية القيصرية؛ نصوص لاتينية؛ تمويل؛ الرومان.

Abstract:

The reference to the sources of financing architectural works in the Roman cities of the provinces of Numidia and Mauretania Caesarea is very familiar in the content of the epigraphic texts in which they were found, which we can consider with good reason as a starting point through which we will try to identify the parties contributing to the civilizational development that the cities of these two provinces knew.

Keywords: buildings; Numidia; Mauritian Caesarianism; Latin texts; finance; the Romans.

1. مقدمة:

تشير الدراسات الأثرية الى أن التنمية الحضارية التي عرفتها المدن الرومانية بمقاطعة نوميديا و موريطانيا القيصرية كانت إلى حد كبير هي عمل المجتمعات المحلية نفسها، لكن تدخل المتبرعين من الاباطرة، الحكام و الماجسترا والمواطنين الأثرياء ساهم كذلك في هذه التنمية، فعمليات البناء و الترميم و التزين للمباني ذات الاستخدام العام هي أحد المجالات التي حظيت بهذا النوع من التبرع، فعلى غرار العطاءات التي قدمها الأباطرة و الحكام بحكم مناصبهم السياسية التي تتطلب ذلك اعتبر هؤلاء النبلاء و الأثرياء أن التزويد المادي للمدينة كواجب رئيسي كون أن المباني لها صبغة المتانة و الدوام يذكر فيها المتبرع على عكس الهبات الاستهلاكية من تنظيم و توزيع الوجبات الغذائية و غيرها.

عادة ما تشير الشواهد الإبيغرافية المتعلقة بالمدن الرومانية في نوميديا و موريطانيا القيصرية خلال الإمبراطورية العليا، إلى مصادر تمويل المنشآت العمومية، على اعتبار أن تحديد مصدر تمويل العملية الانشائية هي أحد الاجراءات الضرورية في توفير الأشغال المعمارية، لذلك سنحاول من خلال دراستنا هذه تحديد الجهات أو الفئات التي وفرت هذه المرحلة مستندين في ذلك على الإشارات التي تحملها النصوص الكتابية: لسخاء إمبراطوري Indulgentia ، بالمال العمومي Pecunia Publica و بماله الخاص Pecunia Sua، من دون استثناء تلك الهبات التي قد يتغافل فيها الإشارة لطبيعة التمويل، التي سنحاول استنباط مصدر تمويلها انطلاقا من مضمون النص الذي يخلدها.

تندرج هذه الدراسة ضمن البحوث المتخصصة في مجال علم الإبيغرافية أي دراسة نصوص النقائش اللاتينية، و التي يفيدنا تحليلها على إلقاء أضواء على سلوكيات الأفراد خاصة الاجتماعية و السياسية المرتبطة بالمجال المعماري، من خلال ما يصطلح عليه بالعطاءات المعمارية على اختلاف أشكالها، الى جانب تزويدنا بمعطيات عن مصادر تمويل سياسة التحضر المعماري التي انتهجتها السلطات الرومانية بغرض تكريس وجودها بالمنطقة.

2. مصادر التمويل المعماري:

توفير الأشغال المعمارية بالمدن الرومانية كان يستوجب مداولات أولية من طرف مجلس المدينة، يعقبها الترخيص لها Permissio Ordinis [1] بإصدار مرسوم الموافقة من المجلس ex decreto ordinis،[2] تكون هذه الموافقة بعد تحديد الفضاء العمومي الذي ستجسد فيه المنشأة بالمدينة؛ و بعد التأكد من أن

[1] CIL 08, 05884
[2] ILAlg-02-02, 04711

تلك الأشغال التي سيرخص لها تعود بالمنفعة على كامل أفراد مجتمع المدينة،[3] كما يشكل مصدر تمويل العملية الانشائية أحد الإجراءات الأساسية في ذلك.

تفحصنا للوثائق الإبيغرافية التي تم الكشف عنها بمقاطعتي نوميديا و موريطانية القيصرية كشفت على أن عملية تمويل المنشآت العمومية وفرت من قبل المجالس البلدية، الاباطرة و ممثليهم في الادارة المقاطعية وكذا الخواص، مستندين في ذلك على الإشارات التي تحملها النصوص الكتابية: بالمال العمومي Pecunia Publica، لسخاء إمبراطوري Indulgentia، و بماله الخاص Pecunia Sua، من دون استثناء تلك الهبات التي قد يتغافل فيها الإشارة لطبيعة التمويل، والتي سنحاول استنباط مصدر تمويلها انطلاقا من مضمون النص الذي يخلدها:

2-1 تمويل بلدي:

من صلاحيات مجلس الديكوريون السهر على تحقيق التنمية الحضارية بالمدينة، و ذلك بهدف توفير محيط حضاري مناسب للمواطن لتسير شؤون حياته في شتى المجالات سواء الدينية منها أو السياسية و التجارية و الترفيهية و الثقافية و الفكرية و الأمنية...،[4] و هي مهام يوليها لسلطته التنفيذية الممثلة في شخص "الأيديل Aedilis" (مسؤول الشؤون العامة و التموين)، هذا الأخير يسهر على متابعة سير الأشغال العمومية بالمدينة[5] من حيث تشييد المباني العمومية و ترميم المنشآت التي تدهورت حالتها المعمارية نتيجة التقادم أو بسبب الظروف الطبيعية أو البشرية،[6] و ذلك بدافع ضمان استمرارية وظيفتها.

كثيرة هي الصيغ التي تضمنتها النصوص الإبيغرافية للتعبير عن إصدار مجلس الديكوريون لقرار تحمل خزينة المدينة لنفقات فتح تلك الورشات المعمارية، فقد يشار لذلك بالعبارة البسيطة" decrito decurionum pecunia publica" أي أن تكلفة الأشغال العمومية تحملتها خزينة المدينة[7] و ذلك بقرار من المجلس البلدي، غير أن المصطلح الأكثر استعمالا في النصوص هو res publica، الذي أستخدم كبديل لاسم المدينة[8] أو لمجتمع ما له مجلس بلدي و استقلال مالي،[9] يذكر بصيغة إسمية Nominatif كون أن

---

[3] DENIAUX (E.), **Rome, de la cité-Etat à l'Empire, Institutions et vie politique aux IIe et Ier siècle av. J.-C.**, Ed. Hachette, Paris, 2014, P. 196.

[4] قبايلي (كاهينة)، "أعيان المدن و دورهم في تنشيط حركة البناء و الترميم في بلاد المغرب ما بين 282-439 م" ، **المجلة العلمية للدراسات التاريخية و الحضارية**، جامعة محمد بن علي السنوسي الإسلامية، ليبيا، 2019، ص. 56.

[5] منصوري (خديجة)، "مصاريف التشريف بالمهام الإدرية و الدينية بمدن الكنفدرالية السيرتية"، **دراسات في آثار الوطن العربي**، المجلد 5، العدد 5، 2002، ص. 85.

[6] كويكول: AE 1911, 00101، فج مزالة: CIL 08, 22397.

[7] CIL 08, 04591

[8] AE 1958, 00141

المدينة هي الطرف الفاعل (أعمال التشييد أو الترميم)، أحيانا يرفق هذا المصطلح باسم المدينة فقط[10] و أحيانا أخرى حتى الرتبة القانونية للمدينة (مستعمرة، بلدية ...)،[11] و هو أمر شائع الاستخدام في الخطاب السياسي الروماني كون أن معاني المفهومين يلتقيان و يخدمان المصلحة المشتركة في تأسيس المجتمع،[12] أحيانا أخرى يعقب هذا مصطلح Res Publica فعل يأتي غالبا في آخر النص للتعبير عن طبيعة الأعمال المقدمة بشكل ضمني أو صريح: وضعت Fecit، شيدت Extruxit، رممت Restituit...،[13] إضافة لما سبق وفرت لنا مدينة ثاموقادي في نص تخليدي لتوسيع الحمامات الجنوبية بها، عبارة نادرة الاستعمال "sumptus rei publicae " للدلالة على أن تلك الأشغال كانت على نفقة المدينة.

يحدث في كثير من الأحيان أن يتقاسم مجلس الديكوريون مع طرف ثاني أو أكثر في توفير أشغال معمارية مثلما يبرز في مدينة سيرتا[14] لما تقاسم مجلس المدينة مع ملاك الأراضي أعباء أشغال الطريق الرابط بين سيرتا و روسيكاد.

على عكس ما تشير له الدراسات أن التنمية الحضارية في المدن الرومانية الافريقية هي عمل المؤسسات البلدية، حصة المنشآت العمومية التي تم تمويلها من طرف المجالس البلدية و المشار لها في النصوص الإبيغرافية بمقاطعتي نوميديا و موريطانية القيصرية هي جد ضعيفة مقارنة بالتنمية المعمارية التي عرفتها مدن المقاطعين.

تتوزع هذه الأشغال على خمسة مدن أغلبها تعود لمدينة كويكول بإحدى عشر (11) اشارة لتوفير أشغال معمارية،[15] منها 05 وفرت خارج الحيز العمراني للمدينة و هي اشغال ترميم للطرق الرابطة بالمدينة نظرا لتدهور حالتها نتيجة الظروف الطبيعية، ثاني المدن التي تُظهر نصوصها الإبيغرافية تحمل

---

[9] GASCOU (J.), « L'emploi du terme "res publica" dans l'épigraphie latine d'Afrique », In: **Mélanges de l'Ecole Française de Rome. Section Antiquité**, Antiquité, tome 91, n°1, 1979, PP. 383-387.

[10] ثاموقادي: CIL 08, 02370، ديانا: CIL 08, 04598 ...

[11] سيقا: AE 1934, 00080، ويركوندا: CIL 08, 04221.

[12] LYASSE (E.), **L'utilisation des termes res publica dans le quotidien institutionnel des cités. Vocabulaire politique romain et réalités locales**, in : **Le Quotidien Municipal dans l'Occident Romain**, BERRENDONNER C., CEBEILLAC-GERVASONI M., LAMOINE L. (ed.), Presses Universitaires Blaise-Pascla, Clermont-Ferrand, 2008, P. 187-202.

[13] فج مزالة رقم: CIL 08, 22397، كويكول: AE 1911, 00104، ويركوندا: CIL 08, 04221.

[14] CIL 08, 10296

[15] CIL 08, 22397, ILAlg-02-03, 07796, ILAlg-02-03, 07806, CIL 08, 08321, AE 1911, 00101, ...

مجلس الديكوريون مسؤولية بناء و تزين المدينة هي مدينة ثاموقادي بـ: 09 اشارات،[16] منها 07 متعلقة بالعملية الانشائية و ورشة ترميم واحدة و أخرى ورشة توسيع لمبنى، يلي هذه المدينة مدينة لمبايزيس بأربعة (04) اشارات،[17] كلها داخل الحيز العمراني للمدينة، بعدها مدينة ويركوندا بثلاثة (03) انجازات،[18] يلي هذه المدينة كل من: ديانا، شوبا و ليمالاف وسيقا و موبت، التي وفرت فيها مجالسها تكلفة بناء أو ترميم منشأة واحدة.[19]

كرونولوجيا توزيع النصوص المشيرة لتكفل المدن بتشييد المنشآت العمومية هو توزيع كلاسيكي، بحيث نسجل الغياب التام للإشارة للمعالم الممولة من قبل الخزينة العمومية في القرن الأول ميلاد لسبب تأخر تأسيس المدن بمقاطعتي نوميديا و موريطانية القيصرية لما بعد نهاية هذا القرن.

في ظل الاستقرار الأمني و الازدهار الاقتصادي الذي عرفه حكم العائلة الأنطوانية و الذي أصفر عن تأسيس كبرى المدن مثل كويكول و ثاموقادي ... و استقبال البعض الآخر لرتب قانونية رومانية بلدية و مستعمرة، ساهمت مجالس تلك المدن بشكل كبير في تشيد مرافقها المعمارية، و هو الشي الذي لم تحرص النصوص الإبيغرافية الاشارة له، حيث سجلنا 13 اشارة لبناء و ترميم فقط،[20] موزعة على خمسة (05) مدن يعود النصيب الأكبر فيها لمدينة ثاموقادي بستة (06) مباني، و في هذا الشأن لعل المدينة الوحيدة التي تعكس تحمل خزينة المدينة مسؤولية العملية الإنشائية بالمدينة هو مجلس ديكوريون مدينة ثاموقادي،[21] والملفت للانتباه في هذه المرحلة هو الغيات التام لمدن مقاطعة موريطانيا التي كانت لاتزال تعرف العديد من التهديدات الأمنية.

يبرز نشاط مسؤول الشؤون العامة و التموين في التنمية الحضارية لمدن مقاطعتي نوميديا و موريطانية القيصرية بشكل كبير في الفترة الممتدة من حكم العائلة السيفيرية لغاية نهاية حكم الامبراطور

---

[16] CIL 08, 02355, CIL 08, 17852, CIL 08, 02364, CIL 08, 02348 …

[17] AE 1967, 00565, CIL 08, 02698, CIL 08, 18247, CIL 08, 18233

[18] CIL 08, 04206, CIL 08, 04209, CIL 08, 04210, CIL 08, 04221

[19] سيقا: AE 1934, 00080، شوبا: CIL 08, 08375، AE 1993, 01776، ليمالاف: CIL 08, 08809، موبت: Afr Rom, XV, 2004, P. 1409 .

[20] ثاموقادي: CIL 08, 02355، CIL 08, 17852، CIL 08, 02364، CIL 08, 02348، CIL 08, 02373a، AE 1985, 00880a، CIL 08, 17869، ديانا: CIL 08, 04591، كويكول: ILAlg-02-03, 07796، لمبايزيس: AE 1967, 00565، CIL 08, 02698، CIL 08, 18247، ويركوندا: CIL 08, 04209-10.

[21] BRIAND-PONSART (C.), « Elites et constructions urbaines à Thamugadi au II[e] siècle Apres J.-C. »: **Actes de VIIIe colloque international sur l'histoire et l'archéologie de l'Afrique du Nord**, (1[er] colloque international sur l'histoire et l'archéologie du Maghreb), (Tabarka, 8-13 mai 2000), Textes réunis par KHANOUSSI M., Tunis, P. 189.

فليبيوس سنة 249 م، حيث أحصينا 22 اشارة لأشغال تشييد و ترميم كانت المدينة هي الطرف الفاعل فيها، خاصة مدينة كويكول التي سجلت فيها الشواهد الإبيغرافية ثمانية (08) اشارات جلها تعود للفترة السيفيرية،[22] في حين تمثل فترة 235–244 انقطاع مفاجئ في النشاط البلدي في فتح الورشات بالمدن الرومانية بمقاطعة نوميديا على وجه الخصوص.

تسجل النصوص الإبيغرافية غياب تام لمساهمة المدينة في العملية الإنشائية أو الترميمية طيلة الفترة الممتدة من منصف القرن الثالث 250 م لغاية سنة 281 م أين تشير نقيشة لتكفل المدينة بإنهاء أشغال بمسرح مدينة كويكول[23] و بناء معبد سنة 283–284 بمدينة ويركوندا،[24] هذا الغياب ربما كان نتيجة الازدهار العمراني للمدن التي تزودت بجميع المباني اللازمة خلال المرحلة السابقة خاصة الفترة السيفيرية منها، أما طول الفاصل فيعود لمعانات مدن مقاطعة نوميديا و موريطانيا بمرور القوات العسكرية و تداعيات الاضطرابات السياسية،[25] و هو الأمر الذي عطل استمرار الحياة البلدية بالمدن الرومانية في مقاطعتي نوميديا و موريطانيا القيصرية.

مبادرة الأباطرة:

على اعتبار أن الإمبراطور هو المسؤول الأول على المدن الرومانية في كامل إقليم الإمبراطورية فهو المتبرع الأول في امبراطوريته، حيث اتخذت العطاءات المقدمة من طرف هؤلاء الأباطرة عدة أشكال، فمنها التي اتخذت شكل توزيع المنتوجات الغذائية بصفة مجانية أو بأسعار منخفضة، و منها تلك التي اتخذت شكل إنجاز مباني معمارية،[26] من خلال عمليات التشييد أو الترميم أو التوسيع أو التزين للمنشآت العمومية، التي تعرضت لعملية التهديم من خلال الحروب و الصراعات أو لتأثيرات الزمن، استفادت المقاطعات الإفريقية من هذا النوع الأخير من العطاءات و ذلك في شتى المجالات خاصة منها المباني ذات الصبغة الدفاعية.[27]

للدلالة عن سخاء الاباطرة تجاه مدن الامبراطورية أستخدم في المصادر الإبيغرافية المخلدة لذلك مصطلح indulgentia، و هو مصطلح اشتق من كلمة indulgeo و يعني " سخاء، لطف"[28] و خاصة "

[22] CIL 08, 22397 ،AE 1911, 00106 ،CIL 08, 08321 ،AE 1911, 00101 ،AE 1912, 00155 ،CIL 08, 08322 ،AE 1911, 00104.
[23] ILAlg-02-03, 07841
[24] CIL 08, 04221
[25] JOUFFROY (H.), **La construction publique en Italie et dans l'Afrique romaine**, Strasbourg, P. 281.
[26] VEYNE (P.), **Le pain et le cirque, Sociologie historique pluralisme politique**, Paris, 1976, P. 09, 20.
[27] DELAMAIRE (R.), **Largesses sacrées et res privata, L'aerarium impérial et son administration du IV^e^ au Vie siècle**, collection de l'école française de Rome -121, 1989, P. 585.
[28] GAFFIOT (F.), **Dictionnaire illustré Latin Français**, Hachette, Paris, 1984, P. 714.

السماح، العفو عن الضريبة"،[29] و هو مصطلح (Ex indulgentia أو indulgentia) يتبع بصفة عامة باسم الإمبراطور، و هي الصيغة التي نعثر عليها بشكل كبير في نصوص موضوع دراستنا، الكلمة في معناها الواسع تعني خدمة تمنحها السلطة المختصة بهدف إلغاء تطبيق القانون؛ أو منح امتياز لشخص أو أكثر،[30] لكن إذا حددنا معنى الكلمة في مفهومها الضيق نقول أنها تعني الإعانة الممنوحة من قبل الإمبراطور للمدن المتواجدة تحت نفوذه،[31] و بالتالي فالمراد من المصطلح indulgentia الإشارة لمساعدة الدولة (الامبراطور) للمدينة بصيغة تخفيض الضرائب على سبيل المثال، في هذا الشأن نحصي 10 نصوص إبيغرافية ضمن موضوع دراستنا، منها سبعة نصوص بمقاطعة موريطانيا[32] و ثلاثة نصوص بنوميديا[33]، تشير لتوفير أشغال معمارية نظير السخاء أو المساعدة أو التساهل الذي قدمه الامبراطور.

إلى جانب المساعدات التي كان يمنحها الأباطرة للمدن التي تعمل على تجسيدها في توفير اشغال إنجاز أو ترميم لمنشآت عمومية، سجلت الشواهد الإبيغرافية تدخلات غير مباشرة للأباطرة في عديد المناسبات تمثلت في طلبهم بفتح ورشات إنشائية أو ترميمية بوساطة من مفوضيه، في حين كانت تمول تلك الأعمال من طرف خزينة المدينة أو أحد أصناف سكانها،[34] و هو الأمر الذي تبرزه النصوص الإبيغرافية من خلال الاشارة للعبارة "بسلطة الإمبراطور Ex auctoritate Imperatoris"[35] أو "بأمر من الإمبراطور imperator … fieri iussit"[36].

فيه من المنشآت التي ترجع عملية بنائها أو ترميمها إلى طلب الامبراطور، حيث كان يشار لتلك الأشغال على أساس أنها كرم إمبراطوري، في هذه الحالة يتم ذكر أسماء الأباطرة في الصيغة الإسمية Nominatif ويتم تقديمهم على أساس أنهم منفذي أشغال الورشة، بشكل يُقترن فيه الاسم بالفعل الدال

---

[29] EMOUT (A.) et MEILLET (A.), **Dictionnaire étymologique de la langue latine, Histoire des mots**, 1951, P. 563.

[30] DAREMBERG (Ch.) et SAGLIO (Edm.), **Dictionnaire Des Antiquités Grecques Et Romaines, d'apres les textes et les monuments**, Tome 3, Premier partie (H-K), Paris, 1896, P. 479.

[31] JOUFFROY (H.), Op-cit, 1986, P. 233.

[32] قلعة بيرديسونسي: AE 1966, 00593، قلعة سيتوفاكتونسي: AE 1917/18, 00068، قلعة عين الحجار: AE 1966, 00594، قلعة عين ملول: CIL 08, 20486، CIL 08, 20487، ليمالاف: CIL 08, 20602، قلعة وارنازنس: AE 1903, 00094

[33] قلعة تيديتانوروم: AE 1946, 00061 ، قلعة تبليتانوروم: CIL 08, 18903، ويركوندا: CIL 08, 04205

[34] JOUFFROY (H.), Op-cit, P. 233.

[35] CIL 08, 10296, CIL 08, 10322

[36] AE 1958, 00153

على طبيعة الأشغال: إنجاز، ترميم ...،[37] في الوقت الذي كانت مجالس المدن تتحمل نفقتها المالية أو أحد أصناف سكانها per colonos،[38] per populares، كما يحدث أن تخفف هذه الأعباء بتدخل اليد العاملة العسكرية per vexillationes militum … restituerunt، …per legionem III Augustam fecerunt،[39] per cohortem.[40]

يبدو لنا أن مقاطعة موريطانية القيصرية في عهد الإمبراطورية العليا استفادت من قسط كبير من سخاء الأباطرة على غرار المقاطعة النوميدية، اقتصرت تلك العطاءات على المباني الدفاعية و بالتحديد على الأسوار،[41] استفادت من تلك التحصينات قرى Pagi و قلاع Castella، تمركزت في المنطقة الممتدة الى الجنوب و الجنوب الغربي لسطيف[42] و ذلك على مرحلتين، المرحلة الأولى تحت حكم سيفيروس ألكسندر في سنة 227 للميلاد، و الذي تبرع ببناء أسوار دفاعية لكل من قلعة سيتوفاكتونسي و قلعة بيرديسونسي و قلعة عين ملول و قلعة وارنازنس، و التي عمل الإمبراطور "غورديانوس" بعد فترة قصيرة من الزمن على ترميمها ما بين 240-244 للميلاد،[43] التي جاءت استجابة للأوضاع اللأمن التي كانت تعرفها المنطقة أنذاك.[44]

كان قد سبق هذه المساهمات الإمبراطورية سخاء الإمبراطور "كومودوس" لصالح كل من مدينة أوزيا و معسكر رابيدوم، فنظرا للدور المحوري الذي كانت تشغله المدينتان في الخط الدفاعي الليمس،[45] جعلهما ذلك أن تحظيان باهتمام من قبل الإمبراطور "كومودوس" الذي طالب مجلس مدينة أوزيا بإنجاز

---

[37] أوزيا: CIL 08, 20816، رابيدوم: AE 1929, 00133، الحروش: CIL 08, 10314، صالح بوالشعور: CIL 08, 10318، لمبايزيس: CIL 08, 02653 ...

[38] قلعة ديانسيس: CIL 08, 08701

[39] لمبايزيس: CIL 08, 02548

[40] ميسارفيلتا: CIL 08, 02488

[41] MANSOURI (KH.), « Edifices publics et évergétisme en Maurétanie Césarienne sous le Haut-Empire: Témoignages épigraphies », dans : **Africa Romana**, XV, Roma, 2OO4, P. 1388.

[42] CARCOPINO (J.), « Les castella de la plaine de Sétif d'apres une inscription latine récement découverte », **Revue Africaine**, LIX, 1918, PP. 05-22.

[43] JOUFFROY (H.), Op-cit, P. 241.

[44] JOUFFROY (H.), Op-Cit, P. 202, MANSOURI (KH.), Op-Cit, P. 1398.

[45] شنيتي (محمد البشير)، **الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، بحث في منظومة التحكم العسكري (الليمس الموريطاني) و مقاومة المور**، الجزء الأول، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية –بن عكنون–، الجزائر، 1999، ص. 192- 227.

أبراج جديدة و إعادة بناء مباني عسكرية بها،[46] و معسكر رابيدوم بترميم حمامات قديمة مهدمة[47] ربما هي حمامات عسكرية.

في الوقت الذي اقتصرت فيه تدخلا الأباطرة بمقاطعة موريطانيا القيصرية بشكل محدد على المكان و الزمان من خلال تشيدها لمنشآت دفاعية في منطقة سطيف و تعزيز الخط الدفاعي الليمس في شطره الغربي يبدو أن الوثائق الإبيغرافية بمدن مقاطعة نوميديا لا تقدم معطيات حول اهتمام واضح و متزايد للأباطرة في تمويل أو طلب فتح ورشات إنشائية بالمنطقة، و التي تجلت في بعض التدخلات القليلة لما كان ليس بمقدور لبعض المدن توفير بعض منشآتها الأساسية كإمداد المدينة بالمياه، و ذلك لضعف دخلها حتى تتحمل تكاليف هذا النوع من المنشآت، فنظرا لتدهور نظام الإمداد بالمياه بمدينة تيديتانوروم و عجز السلطات البلدية ترميمه تدخل الإمبراطور لتنفيذ الأشغال التي نفذت من قبل كوراتور Curator كونفدرالية سيرتا برتبة قنصل Consul، و بمساعدة من المواطنين،[48] كذلك يحفظ لنا نص كتابي آخر يعود لمدينة ويركوندا أنه لسخاء الإمبراطور "انطونيوس التقي" فتحت ورشة أشغال لجلب المياه الى المدينة في الأيام الاخيرة من حكم الإمبراطور، و التي أهديت من طرف المفوض الأغسطسي "دكيموس فونتيوس فرونتنيانوس Decimus Fonteius Frontinianus".[49]

نظرا للأهمية الاستراتيجية التي كانت تؤديها الطرق على المستوى الأمني و الاقتصادي و العمراني فقد حظيت باهتمام من قبل الأباطرة الذين طالبوا المجالس المحلية بفتح ورشات إنجازها أو ترميمها في العديد من المرات، حيث أبان الإمبراطور "ترجانوس ديسيوس" على اهتمامه بحالة الطرق لما أمر بترميم الطرق و جسورها المهترئة في كل من صالح بولشعور[50] و الحروش،[51] و في سيرتا تكفل مجلس المدينة بتمويل أشغال الطريق الرابط بينها و مدينة روسيكاد بمساعدة ملاك الأراضي المحاذية لهذه الطريق[52] و ذلك نزولا عند طلب الإمبراطور Ex auctoriatate "هادريانوس"[53] و بوساطة من قائد

---

[46] CIL 08, 20816

[47] AE 1929, 00133

[48] ILAlg-02-01, 03596، كذلك BERTHIER (A.) et LESCHI (L.), « Une inscription du castellum Tidditanorum », **étude d'épigraphie, d'archéologie et d'histoire africaine, Arts et métiers graphiques**, Paris, 1957, P. 160-162

[49] CIL 08, 04205

[50] CIL 08, 10318

[51] CIL 08, 10314

[52] D'ESCURAC-DOISY (H.), « Notes sur le phénomène associatif dans le monde paysan à l'époque du Haut-Empire », dans: **Antiquités Africaines**, 1,1967, P. 65.

[53] CIL 08, 10296

الفيلق الأغسطسي الثالث "سكستوس يوليوس مايور"، أما الإمبراطور أنطونيوس التقي كان قد طالب بفتح ورشة انجاز لمخزن حبوب القمح بتقزيرت تكفلت خزينة المدينة بتكلفتها المالية و يد عاملة وفرها الجنود.[54]

استفادت مدينة لمبايزيس بشكل استثنائي من تدخلات الأباطرة في إنجاز و ترميم المنشآت العمومية بها، بداية من عهد الإمبراطور أنطونيوس التقي لغاية حكم الإمبراطور ألكسندر سيفيروس،[55] اقتصرت طلباتهم على تزويد المدينة بالمياه و ذلك على مرحلتين في عهد الإمبراطور أنظونيوس التقي سنة 158 م، أين طلب إنجاز مجموعة من النافورات و المنابع المائية بالمدينة (الى جانب بناء معبد للإله نبتونوس)،[56] في حين تمثلت تدخلات الإمبراطور "ألكسندر سيفيروس" في طلب تنفيذ أشغال قناتين مياه و بناء نافورة عمومية تسمى ذات الحنيات السبع septizonium الى جانب الهبة المائية التي حملت اسمه،[57] أما في عهد الإمبراطور "ماركوس أوريليوس" و ابنه "كومودوس" فقد كان قد طالبا بفتح ورشات ترميم من الأساس لأسوار و أبراج دفاعية إضافة لترميم المدرج،[58] نفس الأباطرة كانوا قد طالبوا أيضا بترميم مدرج ميسارفيلتا الذي نفذت أشغاله من قبل مفوض الإمبراطورين.[59]

الغنى الإبيغرافي لمدينة لمبايزيس و كذا تدخلات الأباطرة في التنمية المعمارية بالمدينة يبرز مكانة و أهمية المدينة لدى السلطة المركزية في روما، لكن يجب مراعات الطابع الخاص للمدينة كونها المدينة الحامية و مدينة المتقاعدين للمحاربين القدامى.

ضعف الوثائق الإبيغرافية المشيرة للمساعدات التي كان يمنحها الأباطرة للمدن بالمنطقة أو لتلك الورشات التي تفتح بتوصية منهم هو ما يؤكد ثبات سياسة الأباطرة و عدم تغيرها تجاه المدن، و لكن على ما يبدو أنه كانت لهم الوسائل لمواجهة الأزمات و صيانة معالمهم و حتى لبناء معالم جديدة، و

---

[54] AE 1958, 00153

[55] GROSLAMBERT (A.), **L'évergétisme religieux à Lambèse du IIe au IIIe siècles**, Dans **l'Afrique romaine de 69 à 439**, ouvrage collectif coordonné par B. Cabouret, Paris, 2005, P. 289.

[56] CIL 08, 02653

[57] CIL 08, 02659, 02658

[58] AE 1955, 00135, 02548

[59] CIL 08, 02488

حقيقة أن غالبية المدن تم تمويلها من قبل الخواص يعني أن المدن كذلك تتواجد بها عائلات من الاعيان شديدي الثراء بما يكفي لها لتكون قادرة على بناء أو ترميم المنشآت العمومية.[60]

2-2 مبادرة ممثلي الإدارة المقاطعية:

أشير لممثلي الإدارة المقاطعية بشكل معتبر في المنشآت العمومية للمدن الرومانية بمقاطعتي نوميديا و موريطانيا القيصرية، غير أنه يبدو من المهم التميز بين الأشغال التي وفرت على نفقتهم الخاصة و تلك التي أمروا بها على نفقة الخزينة العمومية للمدن.

إذا تحدثنا عن المساهمة الخاصة للحكام في التنمية المعمارية للمدن فالوثائق الإبيغرافية المتعلقة بمنطقة الدراسة لا تحفظ لنا بالشيء الكبير سوى ثلاثة (03) اشارات تعود لمدينة لمبايزيس، ربما هذا العزوف من قبل الحكام يرجع لسبب أنهم لم يولوا أهمية كبيرة لذلك، خاصة لما كانت تدرج أسمائهم في كثير من المناسبات كافتتاح المنشأة أو إهدائها؛ أو كونهم من سهر على مراقبة أشغالها Curante، مثلما ذكرنا مساهمة مندوب الإمبراطور برزت بمدينة لمبايزيس باعتبارها مقر سلطته، حيث مول "لوكيوس ماطوكيوس فوسكينوس L. Matuccius Fuscinus" و زوجته "ولتيا كورنفيكا Volteia Cornificia" و إبنتهما "ماطوكيا فوسكينا Matuccis Fuscina" في سنة 158 أشغال انجاز بروناوس بمعبد الإله إزيس و سيرابيس مع تزينه بالأعمدة،[61] و خلال فترة حكم الليغاتوس "تبيريوس كلوديوس سوباتيانوس بركولوس Ti. Claudius Subatianus Proculus" من المرجح أنه تحمل تكاليف أعمال تزين للمعبد الموجود قرب الفروم من خلال تكسية أرضيته بالفسيفساء و جدرانه بالرخام،[62] تدخلات الحكام لم تقتصر على المدينة فحسب بل تعدت إطارها الحضاري لما مول حاكم مقاطعة نوميديا "سفيرينيوس أبونيانوس Severinius Apronianus" أشغال ترميم من الأساس لناقلة مياه Aqua Titulensis .[63]

على نقيض مما سبق كثيرة هي النصوص التي تشير لتوفير اشغال معمارية بناء على طلب ممثلي الإدارة المقاطعية، حيث تسجل لنا الوثائق الإبيغرافية 33 اشارة، منها 23 اشارة لأشغال إنجاز[64] و 09

---

[60] DUPUIS (X.), « Constructions publiques et vie municipale en Afrique de 244 à 276 »: Mélanges de l'Ecole Française de Rome. Section Antiquité, t. 104, n°1, 1992, P. 250.

[61] CIL 08, 02630

[62] CIL 08, 18252

[63] CIL 08, 02661

[64] صلداي: CIL 08, 02728، ثاموقادي: CIL 08, 17851، AE 1985, 00875a ، AE 1985, 00875b ... عين شرشار: AE 1973, 00646، كويكول: CIL 08, 08309، سيرتا: CIL 08, 07019، لمبايزيس: AE 1954, 00137، CIL 08, 02680 ...، ويركوندا: CIL 08, 04195، CIL 08, 04222.

اشارات لأشغال ترميم[65] و اشارة واحدة لأعمال توسع،[66] تتوزع هذه الأشغال على كبرى المدن خاصة مدن مقاطعة نوميديا، تتصدرها مدينة لمبايزيس بثلاثة عشرة (13) اشارة للأشغال بأمر من ممثل السلطة العسكرية، منها ثماني (08) اشارات أشغال الإنجاز و باقي الاشارات هي أعمال ترميم، هذا الاهتمام بتوفير الاشغال المعمارية بالمدينة تفسره الاستاذة "غروس لامبر" أنه نتاج توفر المدينة على يد عاملة مجانية مؤهلة و متخصصة يوفرها حضور الفيلق الأغسطسي الثالث،[67] و الذي ساهم بشكل كبير في تفعيل النشاط المعماري خلال القرن الثاني و بداية القرن الثالث للميلاد، ليس فقط بالمدينة بل في كل الإقليم الذي كان تحت سلطته،[68] هذا إلى جانب مراعات الطابع الخاص للمدينة كونها المدينة الحامية و مدينة قدامى المحاربين المتقاعدين.[69]

بصرف النظر عن مدينة لمبايزيس نلاحظ أن تدخلات الحكام في توفير الأشغال المعمارية قليل، بمعدل منشأة واحد تقريبا في كل مدينة (كويكول، أكواي فلافيناي و ويركوندا)[70] باستثناء مدينة ثاموقادي التي سجلنا فيها نشاط معماري معتبر في القرن الثاني بتوفير ثماني أشغال،[71] و أشغال واحدة تعود لحكم "تيناجينو بروبوس Tinagino Probus" 267-269 م.[72]

مع بداية القرن الثالث نسجل غياب تام لمساهمة أو تدخل الحكام في توفير الأشغال العمومية، على الرغم من أن هذه الفترة عرفت نشاط معماري كبير مولت سواء من قبل المدن أو الخواص، عدم ظهور أسمائهم على النصوص الإبيغرافية كونهم هم من طالبوا بتوفير الاشغال، ربما ذلك راجع للعمل بالتشريع الذي أقره "ماكرينوس" بمنع الكتابة على المبنى أي اسم آخر غير اسم الإمبراطور أو الشخص المانح للعطاء،[73] ربما هذا الانقطاع لم يدم طويلا، اقتصر فقط على الفترة الممتدة من حكم الإمبراطور "ماكرينوس" لغاية آخر إمبراطور في الاسرة السفيرية "سيفيروس ألكسندر"، الذي استأنف في عهده ظهور

---

[65] أكواي فلافيناي: CIL 08, 17727، ثاموقادي: CIL 08, 17854، لمبايزيس: CIL 08, 02546، AE 1955, 00137 …

[66] TOURRENC (S.), « La dédicace du temple du Génie de la colonie à Timgad », In: **Antiquités Africaines**, 2,1968, P. 215.

[67] GROSLAMBERT (A.), Op-cit, PP. 301-302.

[68] الحمامات الفلافية في ماسكولا: CIL 08, 17727، كذلك أعمال قناة بعين شرشار: AE 1973, 00646.

[69] JACQUES (F.), **Le privilège de liberté, Politique impériale et autonomie municipale dans les cités de l'Occident romain (161-244) Rome**, collection de l'école française de Rome, Rome, 1984, P. 682.

[70] في كويكول: CIL 08, 08309، ماسكولا: AE 1888, 00070، ويركوندا: CIL 08, 04195 و CIL 08, 04222

[71] CIL 08, 17860 ،AE 1985, 00875a ، AE 1985, 00875b …

[72] AE 1936, 00058

[73] Dig. L. 10, 3. Macer, Lib. II de officio praesidis (ca 211-235), (Trad. JACQUES (F.), Op-cit, P. 783)

أسماء ممثلي الإدارة المقاطعية على المنشآت، و ذلك لتسجيل الوثائق الإبيغرافية أسماء حكام مقاطعة موريطانيا على النصوص التخليدية للتحصينات الدفاعية بمنطقة سطيف خلال سنة 227 م،[74] أما عدم بروز أسمائهم بعد هذه الفترة لغاية منتصف القرن الثالث للميلاد، ربما ذلك راجع للاضطرابات السياسية التي عرفتها هذه المرحلة و بالأساس لحل الفيلق الأغسطسي الثالث سنة 238 م، خاصة في مقاطعة نوميديا أين كان لوجوده مساهمة كبيرة في تخفيف الأعباء المالية عن المدن.[75]

دراستنا للنصوص التي تضمنت إشارة لفتح ممثلي الإدارة المقاطعية للورشات تفيد أن ثمانية (08) نصوص فقط،[76] تضمنت إشارة لتحمل خزينة المدينة pecunia publica الأعباء المالية للورشات التي فتحت بها بأمر من ممثلي الإدارة المقاطعية، في حين تظل باقي النصوص لا توفر لنا أي إشارة للهيئة الممولة للورشات، الشيء الأكيد أنه بإمكاننا استبعاد فكرة أن هذه الورشات كانت قد فتحت على نفقة الحكام الخاصة، لأنه لو كان ذلك لا كانوا حرصين على الإشارة لذلك بمصطلح pecunia sua و فخورين بذلك، لكن طالما النصوص لم تشر لذلك و أن الأشغال تعود بالمنفعة العامة على المدينة و مواطنيها فهذا يعني أن المدينة هي التي تحملت التكاليف المالية لتلك الورشات، لكن يحدث في بعض الأحيان أن تتكفل خزينة الدولة بالأعباء لما يتعذر على المدينة تحملها مثلما أشرنا سابقا مع أشغال قناة مدينة ويركوندا، إضافة للورشات التي فتحت خارج إطار المدينة.

2-3 تمويل جماعي:

حسب الوثائق الإبيغرافية تمويل ورشات الأشغال العمومية بالمدن الرومانية لم يقتصر فقط على تمويل خزينة المدينة و النبلاء فحسب، بل يوجد مصدر آخر ساهم في تحمل تكاليف فتح بعض الورشات داخل المدينة، تجسد هذا المصدر في عمل مجموعة من الأشخاص يشكلون شريحة أو فئة داخل مجتمع ما، في تمويل بشكل جماعي أشغال ورشة بناء أو ترميم لمعلم ما بالمدينة،[77] تكتسي هذه المبادرة صيغة

---

[74] AE 1917/18, 00068, AE 1966, 00594

[75] CIL 08, 02657

[76] CIL 08, 17860 ،AE 1985, 00875a ، AE 1985, 00875b …

[77] هذه الظاهرة معروفة في المدن والريف حيث تركت الكوليجيا Collegia أو الجمعيات عددًا كبيرًا من النقوش في المقاطعات الأفريقية. ينظر: BELFAIDA (A.), « Place des collèges, associations et collectivités dans la vie religieuse de l'Afrique antique, Témoignages épigraphiques », In: **Lieux de cultes: aires votives, temples, églises, mosquées**, IXe Colloque international sur l'histoire et l'archéologie de l'Afrique du Nord antique et médiévale (Tripoli, 19-25 février 2005) Préface de Jean-Luc Sibiude, Éditions du Centre National de la Recherche Scientifique, Paris, 2008, P-P. 163-175.

هبة معمارية قدمت للصالح العام أو المجتمع الذي تنتمي له المجموعة بحد ذاتها، و هو ما يمكن أن نطلق عليه مصطلح "التمويل الجماعي"، و نميز من ذلك ثلاثة أصناف من مصادر التمويل الجماعي:

3.2.1 جمعية دينية (عبدة الإله):

جمعية دينية يشار لها في النصوص الإبيغرافية تحت مصطلح Cultores، تتشكل من مجموعة من الأفراد الذين أظهروا تقوى شخصي و ولاء للإله، في الغالب هم ممن امتهنوا وظائف سابقة، أرادوا الانخراط في الجمعية حفاظا على هيبتهم بفضل ثروتهم المتفاوتة،[78] أسست الجمعية لاهتمامات دينية، و كانت تسير من قبل أشخاص حملوا لقب الماجسترا أو ممن اعتلوا رتبة وصي Curator أو حاكم Praefectus[79] و ذلك لفترة زمنية قدرها سنة واحدة قابلة للتجديد.

أشارت النقائش لكون أن هذا النوع من الجمعيات مولت في خمسة (05) مدن (شوبا، ماكري، أكواي تبيليتناي، تبليتانوروم، تيديتانوروم)[80] أشغال بناء معابد مهدات للآلهة التي يكنون لها الولاء على نفقتهم الخاصة، و هو المصطلح الذي جعل يتبادر لأذهاننا أن هذه الجمعية تشكل تنظيم و لها مداخيل، ربما هي من الجمعيات التي يشير لها "جون ماري لاسير" في الجزء الثاني من كتابه، لما ذكر أن فيه من الجمعيات الرومانية التي تكون فيها العضوية بدفع مبلغ مالي عند الانخراط الى جانب دفع رسوم شهرية.[81]

2-3-1 تمويل السكان:

على غرار التكريمات التي كان يقوم بها سكان المدن للأباطرة و الشخصيات المرموقة بالمجتمع نظرا لما قدمته هذه الشخصيات من سخاء وكرم،[82] قد يجتمع سكان المدينة أيضا لتمويل أشغال إنجاز أو ترميم لمعلم ما يندرج ضمن إطار المدينة التي يقطنون بها، هذا وقد حملت لنا النصوص الإبيغرافية

---

[78] LASSERE (J-M.), **Manuel d'épigraphie romaine**, t. 1, Editions Picard, Paris, 2005, PP. 471-473.

[79] في هذا الشأن ذكرت "اليزابيت Elizabeth" في مقال لها حول "التبعية و العبادة الإمبراطورية في إفريقيا" أن هذه الفئة تشكل جمعية شملت في بعض الأحيان على معتوقين. أنظر: ELIZABETH (S.), Dépendance et culte impérial en Afrique, Dans : **Africa Romana** , Vol. 12, 1996, P. 975.

[80] شوبا: CIL 08, 08374، ماكري: AE 1904, 00075، أكواي تبيليتناي: CIL 08, 18810، تبليتانوروم: ILAlg-02-02, 04650، تيديتانوروم: AE 1942/43, 00087

[81] LASSERE (J-M), Op-cit, Vol. 01, P. 479.

[82] JEBELI (K.), **Cuicul, Djemila : recherches sur la vie municipale et sociale à l'époque romaine**, Thèse doctorat en histoire et archéologie de civilisations anciennes, Faculté des sciences humaines et sociales de Tunis, 2020-2021, P. 67.

سبعة (07) إشارات لتمويل أشغال إنجاز حمامات في كل من قلعة ماستارينسيوم و بلدة جيبا،[83] و أشغال لمعالم دينية (معابد) في كل من بوبتينسيس و نوفارة،[84] لم يقتصر تمويل شريحة المواطنين للمباني على المنشآت المدنية فحسب، بل تجاوز ذلك عندما تكفل مستوطني قلعة سلينس بنفقة أعمال انجاز سور القلعة و سكان سيرتي لإنجاز الأسوار.

أشير للهيئة التي تكفلت بتمويل هذه الأشغال في النصوص الإبيغرافية تحت مصطلح "المواطنين cives، ... civitatis، المستوطنين... coloni [85] أو من خلال الإشارة للمواطنين باسم مدينتهم[86] و هي شريحة من المواطنين الذين سكنوا أو استوطنوا المدينة أو القلعة، و هي طبقة كانت تتشكل من المزارعين، التجار و الحرفين و غيرهم.

يحدث أن تتقاسم شريحة المواطنين أو المستوطنين تكاليف الورشات المعمارية مع فئة أخرى مثلما جرى في رابيدوم عندما شاركوا قدماء المحاربين في إنجاز سور المدينة،[87] و في مستعمرة تبوسكتوا أعضاء مجلس الديكوريون في إنجاز مبنى الاستقبال،[88] و في مدينة أوزيا تقاسموا مع الديكوريون و مسؤولي الشؤون العامة و التموين و خزينة المدينة أعباء إنجاز السوق بأجزائه المختلفة.[89]

وفرت لنا أيضا النصوص الإشارة لتكفل أحد طبقات الهرم الاجتماعي لأعضاء النخب المدنية بشكل جماعي، حيث مولت أعمال بناء معبد إله الشمس Elagabal من طرف مالكي مدينة ألتافا possessores Altavenses (ربما كان يقصد بهم الأعيان) بمساهمتهم sua collatione،[90] في حين فرسان مدينة ألبولاي عمدوا لترميم معبد الالهة كايلستيس،[91] وفي مدينة مادوروس عمل مجموعة من الأفراد بلغ عددهم ثلاثة و ثلاثون شخص لا نعرف مكانتهم الاجتماعية سوى شخص واحد كان كهنوت، على إنجاز بازليكة،[92] إلا أننا نجهل إن كانت هذه المجموعة من الاشخاص تشكل جمعية ما.

---

[83] ماستارينسيوم: AE 1908, 00244 و جيبا: CIL 08, 04364

[84] بوبتينسيس: ILAlg-01, 01109 و نوفارة: CIL 08, 10907

[85] CIL 08, 08777، في سلينس Cellense تم بناء سور القلعة من طرف المستوطنين.

[86] CIL 08, 08828

[87] CIL 08, 20834

[88] CIL 08, 08837

[89] CIL 08, 09062-3

[90] AE 1985, 00976, MHBOUBI (M.), Un nouveau Gouverneur de Mauretanie Cesarienne, Dans : **Bulletin d'Archéologie Algérienne**, 1977-1979, P. 219.

[91] CIL 08, 09796

[92] BCTH-1925-287

ما يميز العطاءات المعمارية الممولة من فئة سكان المدن هي بروزهم و أدائهم لدور أصحاب العطاء و المستفيدون منه في الوقت نفسه، كما إشارة النصوص الإبيغرافية لوجود منشآت مولت بشكل جماعي يقودنا ذلك لطرح مجموعة من التساؤلات حول الكيفية أو الطريقة التي كان يتقاسم فيها أفراد الشريحة النفقة المالية التي كانت تتطلبها أشغال الورشات التي تحملوا أعبائها المالية، هل كانت تحدد قيمة المساهمة بالتساوي بين الأفراد ؟ أم أن كل فرد كان يساهم وفق إمكانياته و قدراته المالية ؟[93] و هي تساؤلات يصعب الإجابة عنها في ظل تغافل النصوص للطريقة أو الكيفية المعمول بها في المساهمة.

4-2 مبادرة (هبات) الخواص:

كان لتحرير الهبات المعمارية الموجهة للصالح العام من قبل الخواص– في إطار نظام الأعيان الذي أقرته السلطة الرومانية– مساهمة كبير في التنمية المعمارية التي عرفتها المدن الرومانية بمقاطعتي نوميديا و موريطانية القيصرية، وممارسة هذا النظام من قبل النبلاء كان بمثابة أحد المجالات المميزة في حياتهم البلدية وواجب مهم في مسيرتهم، و من خلاله يعمل الخواص على تعزير مكانتهم داخل المجتمعات التي ينتمون لها، ومن هذا المنطلق عمل الخواص على تقديم عطاءات مالية حرصوا على تجسيدها في أشغال معمارية، منها التي قدمت بمناسبة تقلدهم لمناصب الماجسترا، ومنها التي منحت عن طيب خاطر وهذه لا تخضع لأي التزام قانوني؛ إنما منحت في الأساس لعدة اعتبارات، وغالبا ما يعبر عنها في الوثائق الإبيغرافية بعبارات صريحة، من طرف المسيرين الإداريين و رجال الدين و غيرهم من الأثرياء الذين أظهروا كرمهم الكبير عند تحملهم لتكاليف تشييد منشآت معمارية جديد أو لترميم و تزين بعضها الآخر، هذا وقد وفرت لنا النصوص الإبيغرافية لأكثر من 90 اشارة لأشغال معمارية حرة، فتحت إطار زمني يمتد من النصف الثاني للقرن الأول للميلاد الى 284 م، تتوزع هذه الهبات على أكثر من 35 موقع تعود في الغالب إلى المدن التي توفر بها الاعيان الأثرياء الذين ساهموا بعطاءاتهم المعمارية في ازدهار و قوة المدن التي ينتسبون لها.[94]

---

[93] في هذا الشأن يشير "هوجونيو" أن مشاركة النفقة يقوم على مبدأ تقسيم التكلفة على كل أفراد المدينة بشكل نسبي بين الأفراد حسب رتبة و مكانة كل فرد، مما يعني أن الأفراد الأغنياء يساهمون بقسط أكبر مما يقدمه الأفراد الميسورين الحال. أنظر: HUGONIOT (C.), **Les spectacles de l'Afrique romaine, une culture officielle municipale sous l'empire romain**, Vol. 01 : les édifices de spectacle, thèse de doctorat inédite, Université de Paris IV, Sorbonne, 1996, P. 130.

[94] عرباوي (صادق)، **المنشآت العمومية الرومانية بالجزائر خلال العهد الامبراطوري الأول –دراسة إبيغرافية–**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الأثار القديمة، معهد الاثار، جامعة الجزائر 2، 2022، ص. 45

أما الهبات المعمارية الشرفية فهي بمثابة ترجمة للمكانة الاجتماعية التي تم إضفاء الطابع الرسمي عليها من خلال تحقيق أعلى درجات الشرف، بحيث يكون ذلك من خلال تقديم مصاريف التشريف بالمهام الإدارية والدينية، منها مبلغ مالي إجباري ذو قيمة رسمية تحددها السلطات المحلية يدفع للخزينة العمومية والمعبر عنه في الوثائق الإبيغرافية بالقيمة الشرفية أو الشرعية، وهي قيمة مالية كثيرا ما استغلت في تمويل المنشآت المعمارية لوحدها؛ أو عند دمجها مع مبالغ مالية إضافية، برز هذا النوع من الهبات بداية مع عهد الامبراطور "هادريانوس" الذي تميز بمنح رتبة البلدية على نطاق واسع عملا على تعزيز الممتلكات الامبراطورية، كذلك لاعتبار أن الهبات الشرفية مرتبطة بأعيان البلدية و هم أنفسهم مرتبطين برتبة مدنهم، بالتالي فنمو هذا النوع من العطاءات مرتبط ارتباطا مباشرا بانتشار البلديات و المستعمرات،[95]

تتوزع هذه الهبات المعمارية على 13 موقع أغلبها يعود لمدينة سيرتا بشكل خاص و الكنفدرالية بشكل عام (روسيكاد، تبليس و قلعة سلتيانوم) و بعدد ورشتان أو ثلاث على أكثر تقدير في كبرى المدن النوميدية مثل كويكول وثاموقادي ولمبايزيس، و بهبة واحدة في كل من ديانا وماسكولا وماكوماد وأوزيا وريجياي،[96] التمركز الكبير لهذا الصنف من الهبات في كل من سيرتا يكشف لنا قوة بعض العائلات الكبيرة من الوجهاء داخل المدينة،[97] خاصة لما نعلم أن الهبات المعمارية مكلفة، إضافة الى أنها تأتي مقترنة بالقيم الشرفية التي تدفع لخزينة المدينة.

لما كانت هذه الأخيرة (الهبة الشرفية) لا تظهر أي شكل من أشكال السخاء لجأ النبلاء الى إرفاقها بشكل دائم بالقيمة الموعودة Pollicitus و ذلك بشكل طوعي،[98] و ذلك في حالة اعتلائهم لرتبة عليا أخرى أو عند امتهانهم لمناصب تشريفية في سياق إدارة شؤون المدينة، تتجلى هذه الرغبة في محاولة النبلاء في التميز و تجاوز المنافسين أو حتى أسلافهم، يمكننا أن نرى تلك الرغبة في نصوص عثر عليها بسيرتا،[99] أين قام حاكم المستعمرات الثلاث (ميلاف، روسيكاد و شولو) "ماركوس كايكيليوس نتاليس" بمنح تبرعات جد مهمة عند كل رتبة من المراتب الشرفية التي تقلدها في اطار السلم الشرفي،

---

[95] MONTAGNE (G.), **« Amator civitatis », Les notables municipaux en Numidie (IIème siècle ap. J.-C. – IVème siècle)**, Mémoire master 2 en Archéologie Préventive, Département Archéologie et Anthropologie, Université de Pau et des Pays de l'Adour, 2012-2013, P. 355.

[96] عرباوي صادق، مرجع سابق، ص. 50.

[97] منصوري (خديجة)، مرجع سابق، ص-ص. 90-93.

[98] JACQUES (F.), Op-cit, PP. 689-699.

[99] ILAlg-02-01, 00674-8

لذلك يمكن اعتباره من المتبرعين بامتياز نظرا لطبيعة تبرعاته القيمة خاصة منها المعمارية التي ساهمت في تغير مورفولوجية المدينة.

كان الوجهاء يفضلون تجسيد هذه القيمة في في المعالم العمومية و ذات وظائف مختلفة دينية، تخليدية و ترفيهية ..؛ وذلك نظرا لميزة الديمومة التي تتميز بها، ولا تتدخل السلطة في تحديد طبيعة هذه العطاءات؛ وإنما تترك لأصحابها الحرية التامة في ذلك، وهو ما جعلها –القيمة– تتفاوت من شخص لآخر حسب إمكانياته المادية وكرمه.

يحدث أن تقترن هذه الهبة بقيمة مالية مضافة نتيجة تأخير في تنفيذ الوعد؛[100] أو لرغبة من صاحب العطاء في الزيادة،[101] وهي الأخرى كثيرا ما استغلت من أصحابها لتجسد في صيغ معمارية، حتى وإن كانت بسيطة في أغلبها؛ غير أنها ساهمت في بعض الأحيان في بناء أو توسيع أو تزين مبان موجهة للصالح العام.

إضافة لهذه الهبات، كشفت تحقيقاتنا عن وجود أشغال معمارية قدمت بصيغة الوصية، من خلال تعين مؤسسة الورثة لتنفيذها، والتي اقتصرت في الغالب على علاقة الأبوة و الأخوة و السيد بمن اعتقه، سواء اقتصر ذلك على شخص واحد أو أكثر، هذا وقد يحدث في بعض الأحيان أن يدفع صاحب الوصية عن طريق الائتمان الهبة المالية لخزينة المدينة و يعينها لتنفيذ وصيته (هو الحال مع معبد الكابتول بلمبايزيس و مكتبة ثاموقادي)، في هذا الشأن نحصي في اقليم الدراسة انجاز سبعة مباني[102] وتنصيب تمثال (لغرض تزين معبد الالهة فورتونة)[103] بصيغة الوصية.

3- خاتمة:

خلصت دراستنا هذه لمجموعة من النتائج نوردها فيما يلي:

---

[100] CIL 08, 17831

[101] ILAlg-02-03, 07929, CIL 08, 20144, CIL 08, 08318

[102] سطافيص: CIL 08, 08389، ثاموقادي: AE 1908, 00012، كويكول: CIL 08, 08313 و ILAlg-02-03, 07800، لمبايزيس: CIL 08, 18227، واد سمندو: CIL 08, 19675، ويركوندا: CIL 08, 04192

[103] ثاموقادي: CIL 08, 17831

التنمية المعمارية التي عرفتها مدن مقاطعتي نوميديا و موريطانية القيصرية لم تكن عمل المجتمعات المحلية لوحدها و إنما كان للأباطرة و ممثليهم في الادارات المقاطعية و الخواص من الماجسترا و النبلاء و حتى المواطنين مساهمة في ذلك.

و من بين الملاحظات التي سجلناها خلال دراستنا هذه، هو أنه يصعب علينا معرفة مدى مساهمة المجالس البلدية في تمويل تنمية مدنها، كون أن كل المعالم المعمارية لم تحتفظ على نصوصها الاهدائية، فعديد من المنشآت التي وفرت أشغالها المجالس البلدية و لم يخلد ذلك في النصوص.

مشاركة الأباطرة في التنمية المعمارية لمدن مقاطعتي نوميديا و موريطانية القيصرية ضعيفة نسبيا، اقتصرت على رقعة جغرافية جدّ محدودة، و طبيعة الاشغال التي وفروها يمكننا حصرها في الاشغال الكبرى المتعلقة بالطرق و المنشآت الدفاعية و المائية، و ذلك مرتبط بالسياسة الاقتصادية للأباطرة و بتنمية حيوية المدن، و للأوضاع الأمنية الغير مستقرة التي عرفتها بعض المناطق، اضافة للضرورة التي تستوجب تقديم مساعدات للمدن التي كانت تجد صعوبة في توفير بعض الأشغال

مشاركة ممثلي الإدارة المقاطعية في توفير أشغال المنشآت العمومية نادرة هي الأخرى، كانت في الغالب بالاستعانة بالمال العام للمدن و بتأييد من الإمبراطور، فمن الواضح أن معظم الأشغال المعمارية التي وفرت بمدن نوميديا و موريطانية القيصرية هي بناء على تعليمات رسمية أصدرها الحكام.

لا يمكننا أن ننكر العلاقة بين الهبات المعمارية التي منحها الخواص على اختلاف وظائفها و تكاليفها المالية الباهظة و التنمية المعمارية للمدن الرومانية بمقاطعة نوميديا و موريطانية القيصرية خاصة مع بداية القرن الثاني للميلاد

مساهمة الخواص من النبلاء و الماجسترا في التنمية المعمارية لمدن مقاطعتي نوميديا و موريطانية القيصرية كانت في اطار ممارسة السلم المهني

في الأخير تظل دراستنا لمساعدات الأباطرة و هبات الخواص و لتمويل خزينة المجالس المحلية لأشغال المنشآت العمومية هو محاولة منا التقدير التقريبي لأهمية التزام كل صنف أو مصدر في تمويل العملية الإنشائية بالمدن الرومانية في مقاطعتي نوميديا و موريطانية القيصرية.

4- قائمة المستندات العلمية:

4-1 باللغة العربية:

4-1-1 الكتب:

1. شنيتي (محمد البشير)، **الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، بحث في منظومة التحكم العسكري (الليمس الموريطاني) و مقاومة المور**، الجزء الأول، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية –بن عكنون–، الجزائر، 1999.

4-1-2 الدوريات:

1. قبايلي (كاهينة)، "أعيان المدن و دورهم في تنشيط حركة البناء و الترميم في بلاد المغرب ما بين 282–439 م" ، **المجلة العلمية للدراسات التاريخية و الحضارية**، جامعة محمد بن علي السنوسي الإسلامية، ليبيا، 2019.

2. منصوري (خديجة)، "مصاريف التشريف بالمهام الإدرية و الدينية بمدن الكنفدرالية السيرتية"، **دراسات في آثار الوطن العربي**، المجلد 5، العدد 5، 2002

4-1-3 رسائل الدكتوراه:

1. عرباوي (صادق)، **المنشآت العمومية الرومانية بالجزائر خلال العهد الامبراطوري الأول –دراسة إبيغرافية–**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الأثار القديمة، معهد الاثار، جامعة الجزائر 2، 2022

4-2 باللغة الأجنبية:

4-2-1 Livres:

1. DENIAUX (E.), **Rome, de la cité-Etat à l'Empire, Institutions et vie politique aux IIe et Ier siècle av. J.-C.**, Ed. Hachette, Paris, 2014.
2. LASSERE (J-M.), **Manuel d'épigraphie romaine**, t. 1, Editions Picard, Paris, 2005
3. LEPELLEY (C.), **Les cités de l'Afrique Romaine au Bas Empire**, Tome 1, Paris, 1979
4. JOUFFROY (H.), **La construction publique en Italie et dans l'Afrique romaine**, Strasbourg
5. VEYNE (P.), **Le pain et le cirque, Sociologie historique pluralisme politique**, Paris, 1976
6. DELAMAIRE (R.), **Largesses sacrées et res privata, L'aerarium impérial et son administration du IV^e^ au Vie siècle**, collection de l'école française de Rome -121, 1989
7. GROSLAMBERT (A.), **L'évergétisme religieux à Lambèse du IIe au IIIe siècles**, Dans **l'Afrique romaine de 69 à 439**, ouvrage collectif coordonné par B. Cabouret, Paris, 2005

4-2-2 Périodiques (revues scientifiques):

1. BELFAIDA (A.), « Place des collèges, associations et collectivités dans la vie religieuse de l'Afrique antique, Témoignages épigraphiques », In: **Lieux de cultes: aires votives, temples, églises, mosquées**, IXe Colloque international sur l'histoire et l'archéologie de l'Afrique du Nord antique et médiévale (Tripoli, 19-25 février 2005) Préface de Jean-Luc Sibiude, Éditions du Centre National de la Recherche Scientifique, Paris, 2008
2. BERTHIER (A.) et LESCHI (L.), « Une inscription du castellum Tidditanorum », **étude d'épigraphie, d'archéologie et d'histoire africaine, Arts et métiers graphiques**, Paris, 1957
3. BOURGAREL-MISSO (A.), « Recherches économiques sur l'Afrique romaine », Dans: **Revue Africaine**, V. 75, 1934

4. BRIAND-PONSART (C.), « Elites et constructions urbaines à Thamugadi au II^e siècle Apres J.-C. »: **Actes de VIIIe colloque international sur l'histoire et l'archéologie de l'Afrique du Nord**, (1^er colloque international sur l'histoire et l'archéologie du Maghreb), (Tabarka, 8-13 mai 2000), Textes réunis par KHANOUSSI M., Tunis
5. CARCOPINO (J.), « Les castella de la plaine de Sétif d'apres une inscription latine récement découverte », **Revue Africaine**, LIX, 1918
6. DUPUIS (X.), « Constructions publiques et vie municipale en Afrique de 244 à 276 »: Mélanges de l'Ecole Française de Rome. Section Antiquité, t. 104, n°1, 1992
7. D'ESCURAC-DOISY (H.), « Notes sur le phénomène associatif dans le monde paysan à l'époque du Haut-Empire », dans: **Antiquités Africaines**, 1,1967
8. ELIZABETH (S.), Dépendance et culte impérial en Afrique, Dans : **Africa Romana**., Vol. 12, 1996
9. GASCOU (J.), « L'emploi du terme "res publica" dans l'épigraphie latine d'Afrique », In: **Mélanges de l'Ecole Française de Rome. Section Antiquité**, Antiquité, tome 91, n°1, 1979
10. JACQUES (F.), **Le privilège de liberté, Politique impériale et autonomie municipale dans les cités de l'Occident romain (161-244) Rome**, collection de l'école française de Rome, Rome, 1984
11. LYASSE (E.), **L'utilisation des termes res publica dans le quotidien institutionnel des cités. Vocabulaire politique romain et réalités locales**, in : **Le Quotidien Municipal dans l'Occident Romain**, BERRENDONNER C., CEBEILLAC-GERVASONI M., LAMOINE L. (ed.), Presses Universitaires Blaise-Pascla, Clermont-Ferrand, 2008
12. MANSOURI (KH.), « Edifices publics et évergétisme en Maurétanie Césarienne sous le Haut-Empire: Témoignages épigraphies », dans : **Africa Romana**, XV, Roma, 2OO4
13. MHBOUBI (M.), Un nouveau Gouverneur de Mauretanie Cesarienne, Dans : **Bulletin d'Archéologie Algérienne**, 1977-1979
14. TOURRENC (S.), « La dédicace du temple du Génie de la colonie à Timgad », In: **Antiquités Africaines**, 2,1968

4-2-3 Thèses et notes de doctorat:

1. JEBELI (K.), **Cuicul, Djemila : recherches sur la vie municipale et sociale à l'époque romaine**, Thèse doctorat en histoire et archéologie de civilisations anciennes, Faculté des sciences humaines et sociales de Tunis, 2020-2021
2. HUGONIOT (C.), **Les spectacles de l'Afrique romaine, une culture officielle municipale sous l'empire romain**, Vol. 01 : les édifices de spectacle, thèse de doctorat inédite, Université de Paris IV, Sorbonne, 1996
3. MONTAGNE (G.), **« Amator civitatis », Les notables municipaux en Numidie (IIème siècle ap. J.-C. – IVème siècle)**, Mémoire master 2 en Archéologie Préventive, Département Archéologie et Anthropologie, Université de Pau et des Pays de l'Adour, 2012-2013

A- Dictionnaires :

1. DAREMBERG (Ch.) et SAGLIO (Edm.), **Dictionnaire Des Antiquités Grecques Et Romaines, d'apres les textes et les monuments**, Tome 3, Premier partie (H-K), Paris, 1896
2. EMOUT (A.) et MEILLET (A.), **Dictionnaire étymologique de la langue latine, Histoire des mots**, 1951
3. GAFFIOT (F.), **Dictionnaire illustré Latin Français**, Hachette, Paris, 1984